

حديث الرئيس محمد أنور السادات

لمجلة شيترن الألمانية

في ٢٢ ديسمبر ١٩٧٧

سؤال : سيادة الرئيس انك رجل العام فقد أظهرت شجاعة كما لم يظهرها رجل دولة غيرك لقد ذهبت الي عدوك ، ماذا كان السبب ، هل أمل المصريون الموت في سبيل الفلسطينيين ؟

الرئيس : لقد مل الشعب المصري أن يعيش منذ ثلاثين عاما في حلقة مفرغة ستشغل الجيل القادم أيضا ومصر تختلف عن الدول الأخرى في منطقتنا .. وللمصريين تاريخ ٧ آلاف سنة وهم متحضرون والآخرين ببساطة ليس لديهم القدرة علي النظر الي المستقبل

سؤال : الفلسطينيون الذين دافعت عن مصالحهم في اسرائيل هم ضدك الان ولم يؤيدك رئيس منظمة التحرير الفلسطينية عرفات المعتدل وقادة الراديكاليين الفلسطينيين يخططون لاغتيالك

الرئيس : تعرفون انني رئيس مصر منذ سبع سنوات ، كثيرا ما اسمع مثل هذا الهجوم الشديد وتهديدات بالاعتداء . لقد تعودنا علي ذلك ولكن الأمر الذي يحزنني هو موقف عرفات لأنني اعرف حقيقة رأيه وقد قاله لي

سؤال : انه يقول لكم شيئا ثم يعلن شيئا اخر ؟

الرئيس : تماما ولم تكن المرة الأولى التي يحصل فيها ذلك

سؤال : ماذا قال لكم ؟

الرئيس : لا أستطيع أن اتحدث عن ذلك ، والواضح أنه قائد معتدل ، ولكن نظراً لأنه ضعيف فإنه لا يستطيع أن يصارع جبهة الراديكاليين في منظمة التحرير الفلسطينية .. وذلك أيضاً مع السوريين .. وهذا في الوقت الذي يتطلب رجلاً قادراً علي اتخاذ القرارات الصحيحة

سؤال : هل تتمني غير عرفات لمنظمة التحرير الفلسطينية ؟

الرئيس : ليس لي دخل بالمنظمة . هذه مشكلتهم

سؤال : لقد كنت ترغب من وراء زيارتكم للقدس قبل كل شيء التأثير علي الرأي العام الأمريكي الموالي لإسرائيل ، وقد نجحت في ذلك فللمرة الأولى اعتقد اكثرية شعب الولايات المتحدة أن مصر وليس اسرائيل هي التي تعمل أكثر من أجل السلام .. هل تعتقد أن الرأي العام في الولايات المتحدة سيحث الإسرائيليين علي تقديم التنازلات ؟

الرئيس : لم أقم بمبادرتي من أجل الرأي العام في أمريكا . فقد كانت موجهة في الأصل إلي الشعب الإسرائيلي . والاسرائيليون يرغبون في العيش معنا في هذه المنطقة من العالم .. وأنا أقول لهم حسناً لقد رفضناكم مدة طويلة والآن نحن نقبلكم ولكن يجب أن تروا الحقائق الموجودة هنا وإن لم تفعلوا ذلك فلن يكون الأمر سهلاً بالنسبة لنا جميعاً

سؤال : لعلك تعني بالحقائق مطالبك بانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي استولت عليها واقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية .. ومناحم بيجين رئيس وزراء إسرائيل لم يتجاوب بعد مع تصوراتك ، هل خاب ظنك كثيراً ؟

الرئيس : علي الاطلاق أنا منتظر .. أنا منتظر . ولدي صبر كبير . سؤال : لماذا لم تقم بالزيارة عندما كان اسحاق رابين رئيس لوزراء اسرائيل . فإنه كان مستعداً

لتنازلات أكبر ؟ الرئيس : لقد كنت أفضل ان اتفاوض مع الليدي جولدا مائير ، فالسيدة الكبيرة كان لديها حقيقة الشجاعة ولكن بعد حرب أكتوبر ٣٧ مباشرة تركت منصبها ورايين كان ضعيفا ومثل هذه الخطوات تتطلب رجلا قويا .. سؤال : لماذا تعتقد أنك ستتوصل مع بيجين إلي نتائج أفضل فحتي ساعة زيارتك كان الإسرائيليون يواصلون سياسة المستوطنات علي الضفة الغربية التي استولوا عليها ؟

الرئيس : حسنا انني لا أنسجم مع الصورة التقليدية للسياسيين . هذه المستوطنات بالنسبة لي مشاكل فرعية . وعندما نحل المشكلة الرئيسية فان ذلك سيحل أيضا تلقائيا . واذا واصل الإسرائيليون سياستهم المتعجرفة بعد زيارته فإنهم سيواجهون العواقب سؤال : ما هي ؟

الرئيس : لقد اتفقنا مع الإسرائيليين علي عدم تبادل التهديد بالحرب ، واذا اتضح ان هذا القرار كان خاطئا فسيكون هناك موقف جديد ، وفي هذه الحالة سأطلع شعبي عليه وبعد ذلك نري

سؤال : يعني هذا - إذا ما اقتضي الأمر - الحرب مرة أخرى ؟

الرئيس : لدينا كل الحق في أن نحرر بلادنا في أي وقت .. وهذه حقيقة . واذا استمر الاسرائيليون علي سياستهم القديمة فسوف يخسرون .. يخسرون كل شيء

سؤال : إذا اتفقتم مع الاسرائيليين . هل ستعرضون ذلك علي أقطاب العرب . واذا اعترضوا هل ستوقع اتفاق سلام منفرداً مع اسرائيل ؟

الرئيس : إذا لم يوافق الآخرون فسيكون هناك موقف آخر . ولكنني لا أعمل بأي شكل من أجل اتفاق منفرد . فقد كان بوسعي أن أحصل عليه منذ مدة طويلة ولكنه لن يخدم السلام

سؤال : الملك حسين ملك الأردن قد لا يملك أوراقاً رابحة لأنك قد أعطيت آخر ورقة رابحة في يد العرب بعد رحلتك لإسرائيل التي ارتبط بها الاعتراف بدولة إسرائيل؟ الرئيس : أنا لا أفهم ذلك علي أنه لعب ورق أو مقايضة .. زيارتي للقدس تعني استعدادنا لقبول الإسرائيليين في منطقتنا . ولا تعني قبول القدس كعاصمة لإسرائيل . وإذا كان الكنيست موجودا في تل أبيب لكنت قد ذهبت إلي تل أبيب ، وكان شاغلي هو خلق موقف جديد يأتي بإمكانيات جديدة . وقد نجحت في هذا مائة في المائة فقد تحرك كل شيء ومنتظر نهاية هذا التطور وكل شيء متوقف علي بيجين وأنا منتظر رده

سؤال : لقد دعوته إلي القاهرة ؟

الرئيس : لديه كل الحق في المجيء إلي هنا والتحدث إلي برلماننا وأن يعمل نفس ما فعلته في القدس

سؤال : هل تعقد الأمل علي الأمريكيين في تنفيذ سياستك . وإذا كان الأمر كذلك إلا تخشي الدخول في تبعية جديدة ؟

الرئيس : الأمريكيون لم يتدخلوا مطلقا في شئوننا ولم يطلبوا منا شيئا مطلقا . خذوا قناة السويس كمثال . فعندما جاء هنري كيسنجر الينا قلت له : إنني أريد أن انتشل حطام السفن من القناة والبحرية الأمريكية هي الوحيدة التي لديها المعدات اللازمة لذلك . وسألته هل ستساعدونني ، وأجاب كيسنجر اعطني ساعة من الوقت واتصل برئيسه

وبالبنجاحون وقال لي بعد يومين ستصل الي بورسعيد حاملة طائرات هليكوبتر تابعة للاسطول السادس مجهزة بكل المعدات اللازمة ويمكن ان تبدأ العمل تحت قيادة البحرية المصرية وبطبيعة الحال فقد وافقت علي ذلك . وكان السفير الامريكي في القاهرة يخشي أنه بعد ١٨ سنة من المواجهة مع الولايات المتحدة قد تفتح البحرية المصرية النيران علي السفينة الأمريكية فقلت له إن شيئاً من هذا لن يحدث وبدأ الامريكان العمل وحتى اليوم لم يطلبوا شيئاً مقابل ذلك

سؤال : ولا شروط ؟

الرئيس : لا شروط . والسوفيت جاءوا بعد شهر وقالوا انهم يرغبون في الاشتراك في عمليات التطهير بالقناة وقلت لهم تفضلوا وماذا تطلبون . كانوا يطلبون مشاركتهم في عوائد القناة . وقلت لهم إن الامريكيين يعملون ذلك دون مقابل فعادوا الي موسكو . وبعد شهر اعلنوا انهم سيعملون ايضا بدون مقابل وكان الامريكان قد اتموا في اثناء ذلك المرحلة الاولى من عمليات التطهير . ترون اننا مستقلون وسنظل مستقلين والسياسة السوفيتية هي ببساطة غليظة

سؤال : لماذا لديك كل هذه المصائب الكثيرة مع السوفيت بعد زيارتك لاسرائيل ..
قارنك بعض المعلقين السوفيت بهتلر عندما كان يبحث عن عملاء لسياسته ؟

الرئيس : عندما قمت بزيارتي الاولى للاتحاد السوفيتي في عام ٧١ كرئيس سألت عن شحنات السلاح التي وعدوا بها سلفي عبد الناصر قبل وفاته وقد كان لدي ناصر رأي سييء في السوفيت ولكنه لم يتمكن من التحدث عن ذلك لأنه لم يكن له حلفاء غيرهم .. وقد كان السوفيت مندهشين حقا بأن ناصر قد اطلعني علي وعدهم له . وقالوا انهم علي استعداد لارسال السلاح ولكن بشرط واحد وهو انه لا يجوز استعماله بدون موافقة

موسكو . فقلت لهم بصراحة : انني متنازل عن سلاحكم وانني لا أبيع حرיתי في الحركة لاحد وكان هذا هو أول نزاع ومنذ ذلك الحين والعلاقات بيني وبين الاتحاد السوفيتي متدهورة

سؤال : رغبتكم في السلام في منطقة الشرق الاوسط صادقة بالتأكيد ولكن ألسنت بحاجة الي السلام مع اسرائيل ايضا لأسباب داخلية .. اقتصادكم في حالة سيئة وليس بإمكانكم خوض حرب ؟

الرئيس : لعلمكم تعلمون أن لدينا الان في مصر نظاما ديمقراطيا متعدد الاحزاب ولدينا معارضة في البرلمان . وصحافتنا حرة وكل شخص يستطيع ان يقول ما يريد .. ويوجد البعض الذي يقول انني قمت بكل ذلك لان اقتصادنا سييء . هؤلاء عناصر معينة في بلادنا

ناصريون وعملاء للاتحاد السوفيتي وهم يسودون كل شيء . سؤال : ولكن قامت بمصر أوائل العام الحالي مظاهرات احتجاج عندما تقرر رفع اسعار المواد الغذائية

الرئيس : لقد قال الاتحاد السوفيتي بأنها كانت انتفاضة شعبية وأنا أقول انها كانت انتفاضة حرامية وبعد لك فقد اجري استفتاء شعبي علي سياستي واجاب عشرة ملايين بنعم و ٥٦٠٠ فقط اجابوا بلا .. واذا ادعي البعض اني ذهبت لاسرائيل بسبب الوضع الاقتصادي فهذا خطأ . وعلي سبيل المثال دعوت مجلس الأمن القومي للانعقاد قبل حرب أكتوبر بخمسة أيام وأطلعتة علي أن اقتصادنا في وضع سييء ، وعلي الرغم من ذلك فقد حاربنا ووضعنا الاقتصادي لا يمنعنا من أي شيء

سؤال : ولكن بدون شك يتبقي ان مصر في حالة اقتصادية سيئة ؟ الرئيس : حالتنا الاقتصادية افضل بكثير عن عام ١٩٧٣ وقد تلقينا هذا العام مساعدات قيمتها ٥,٤ مليار
مارك

سؤال : من السعودية والكويت وغيرها من دول البترول العربية الغنية ؟

الرئيس : لقد سددنا قروضا بمبلغ ٣ مليارات مارك وصندوق النقد الدولي شهد لنا بأن اقتصادنا يسير وينمو بانتظام وبطبيعة الحال لدينا مشاكل ولكننا سنتغلب عليها حتي عام
١٩٨٠

سؤال : ما الذي يجعلك متفائلا ؟ الرئيس : ابتداء من

منتصف عام ١٩٧٨ سوف يظهر نجاح مساعينا في مجال توزيع التمويل

وفي عام ١٩٨٠ سوف نحصل علي ضعف عوائد المرور في قناة السويس وفي عام
١٩٨٠ أيضا سوف يتدفق البترول الذي عثرنا عليه تحت خليج السويس . وسوف يعود
كلاهما علينا بـ ٥,٤ مليار مارك سنويا وستكون سنة ١٩٨٠ سنة الاختراق لنا

سؤال : إذا دام السلام ؟

الرئيس : طبيعي .. طبيعي .. ولكن ليس هذا السبب الوحيد لرغبتنا في السلام

سؤال : لاشك انك ستضغط عدد القوات المسلحة اذا اتفقت مع الإسرائيليين ؟

الرئيس : بالتأكيد

سؤال : وتدفع بالمليارات التي ستوفر الي الاقتصاد ؟

الرئيس : نعم لدينا نسبيًا أكبر عدد من الرجال تحت السلاح بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وتكاليف ذلك باهظة .. بالتأكيد نحن بحاجة الي السلام ولكن ليس بأي ثمن

سؤال : سيكون بإمكانك إذن اجتياز حرب ؟

الرئيس : لماذا خاف الاسرائيليون عندما قمنا بمناورة قبل زيارتي لاسرائيل بعشرة أيام . فقد كان لديهم خوف شديد لأنهم يعرفون ماذا في استطاعتنا أن نفعله . سؤال : نعود الي الاقتصاد منتقدوك يتهمونك بأنك تسمح لعشرات من أصحاب الملايين بالاغتناء علي حساب الجماهير الفقيرة ؟

الرئيس : هؤلاء فريسة الدعاية السوفيتية وهم يدعون أيضا أنه سيقع انقلاب عسكري ضدي . اذا كان الامر كذلك واذا كانت مفاصلي قد اهتزت فانني لم أكن أذهب مطلقا إلي إسرائيل ولو عاندت العالم كله . هذه دعاية سوداء من دوائر تحقد علي . ولكن في مصر تسود الحرية فقد اغلقت مراكز الاعتقال في مصر منذ ٦ سنوات ولن أعيدها مهما كان الأمر

سؤال : لو تأخر الاختراق الذي اعلنتموه لعام ١٩٨٠ قليلا أفلا تخشي أن تؤثر الدعاية الشيوعية علي جماهير بلادكم ؟ فالزعيم الفلسطيني الراديكالي الماركسي حبش يريد أن يجعل من القاهرة هانوي ينطلق منها لتحرير العالم العربي بأجمعه

الرئيس : هو مشكلة لأطباء الامراض النفسية مثل القذافي . وهؤلاء مرضي في عقولهم ولتأكدوا أنه لن يوجد في مصر في هذه المنطقة كلها نظام حكم شيوعي لسبب بسيط وهو أن الدين في دمننا

سؤال : ولكن الدين ليس بديلا للحق في الاضراب . وهذا لا يوجد في مصر ؟

الرئيس : في ألمانيا، في نظامكم الرأسمالي أفهم إذا اضرب احد لأن رأس المال يعمل ضد مصالحه ولكن نحن لدينا نظام اشتراكي ويوجد لدينا أمن اجتماعي . ومنذ مئات السنين يوجد لدي المصريين لأول مرة تكافؤ في الفرص سواء كانوا أطفالا أو حملة دكتوراه أو ضباطا أو عمالا . والعبرة في مدارسنا الآن بالقدرات فقط .. وعلي سبيل المثال ابنتي، نجلة رئيس الجمهورية كانت ترغب في دراسة العلوم السياسية ، ولكن نظرا لأنها لم تحصل علي المجموع اللازم فقد اضطرت الي دراسة الفنون وليس للقب أي دور علي الاطلاق

سؤال : ولكن ما العلاقة بين هذا والحق في الاضراب وهو أحد الحقوق الأساسية في الديمقراطية؟

الرئيس : ليس للعمال في بلادكم حقوق كثيرة مثل تلك الموجودة لدينا ، فعندنا لا يجوز فصل العمال والتأمينات الطبية لدينا مجانية التدريب والتعليم مجاني أيضا ، والاضرابات العمالية قد توجد في ألمانيا واليابان وأمريكا ولكننا لم نصل بعد الي هذه المرحلة ، فنحن نضع الان اركان نظام جديد فكيف نستطيع ان أوافق علي حق الاضراب اذا كنا نبدأ من الصفر ولدينا هذه المشاكل العديدة

سؤال : هذا يعني أنك لا تستبعد ذلك بالنسبة للمستقبل؟

الرئيس : إذا بقينا علي نظامنا الاشتراكي بتكافؤ الفرص للجميع فلن اسمح بذلك . أما إذا اخترنا النظام الرأسمالي فسيوجد هناك حق الاضراب

سؤال : هل الطريقان ممكنان بالنسبة لك !

الرئيس : ممكنان بالنسبة لي ولشعبي

سؤال : سيادة الرئيس سيقوم هيلمون شميت بزيارة بلادكم هذه الايام . انك تعرف العلاقة الخاصة بين ألمانيا الاتحادية وإسرائيل .. ماذا تأملون من بون ؟

الرئيس : هل لديكم علاقات خاصة بإسرائيل مثل امريكا ؟

سؤال : تاريخنا الحديث لم ينس سواء في إسرائيل أو في ألمانيا الاتحادية لقد زرت بنفسك في إسرائيل نصب الضحايا اليهود ؟

الرئيس : لقد كان ذلك مروعا . ولكن ينبغي عليكم عدم الاسترسال في الشعور بعقدة الذنب فقد انقضي وقت طويل علي ذلك . أما بالنسبة لهيلموت شميت فإنني أحمل له مشاعر كثيرة احبه كثيرا وعموما الالمان محبوبون في بلدي وهم شجعان وذوو موهبة في كل المجالات في العلوم والامور العسكرية والاختراعات . قد آن الأوان ان تساعدنا بلادكم

سؤال : حتي سياسيا ؟

الرئيس : نعم .. لقد تناقشت من قبل مع شميت حول ذلك وهو علي استعداد للمشاركة في الضمانات الدولية الخاصة بالتسوية السلمية في الشرق الأوسط